AL-HAYAT Research Journal
ISSN (Online): 3006-4767
ISSN (Print):: 3006-4759
Volume 3 Issue 2 Jan-March 2026)

نظرة عامة على الشعر العربي ودوره في الثقافة الإسلامية

Overview of Arabic poetry and its role in Islamic culture

Arshad Hassan

PhD scholar, Department of Arabic, The Islamia University of Bahawalpur

Prof Dr Hafiz Shafiq ur Rehman

Professor, Department of Arabic, The Islamia University of Bahawalpur

Abstract

This article provides a comprehensive overview of Arabic poetry and its significant role in shaping Islamic culture across different historical periods. It highlights how Arabic poetry, originally regarded as the "diwan of the Arabs," functioned as a primary medium for preserving history, expressing social values, and reflecting the intellectual life of Arab society before Islam. With the advent of Islam, poetry underwent a process of refinement and redirection, aligning itself with ethical and spiritual principles, and becoming a powerful tool for defending the faith and promoting Islamic values, as exemplified by poets such as Hassan ibn Thabit and Ka'b ibn Zuhayr. The study further explores the thematic diversity of Arabic poetry within the Islamic framework, including praise (madīḥ), satire (hijā'), elegy (rithā'), wisdom (ḥikmah), asceticism (zuhd), and Sufi poetry, all of which contributed to moral and spiritual development. It also examines the flourishing of poetry in Al-Andalus, where artistic innovation and aesthetic refinement reached new heights, particularly in the works of Ibn Zaydun. In the modern era, Arabic poetry experienced significant transformations in both form and content, incorporating new styles such as free verse while continuing to address contemporary social, political, and cultural issues. Poets like Ahmed Shawqi and Mahmoud Darwish exemplify this blend of tradition and modernity.

The article concludes that Arabic poetry has played a vital role in constructing Islamic cultural identity by preserving heritage, promoting ethical values, and influencing collective consciousness. It remains a dynamic and enduring form of expression that bridges artistic beauty with meaningful cultural and religious messages.

عَدُّ الشعرُ العربيُّ من أعرقِ الفنونِ الأدبيةِ التي ارتبطتْ ارتباطًا وثيقًا بتاريخِ الأمةِ العربيةِ وهُويَّتِها الثقافيةِ، إذ كان ديوانَ العربِ وحافظَ مآثرِهم، ومرآةَ أحوالِهم الاجتماعيةِ والفكريةِ قبلَ الإسلامِ وبعدَه. ولم يكن الشعرُ مجرَّدَ وسيلةٍ للتعبيرِ الجماليِّ فحسب، بل كان أداةً فاعلةً في تشكيلِ الوعي الجمعيِّ، ونقلِ القيمِ والمبادئِ، وتوثيقِ الأحداثِ والتحولاتِ الكبرى التي شهدها المجتمعُ العربيُّ عبرَ العصور.

ومع بزوغِ فجرِ الإسلام، لم يَفقدِ الشعرُ مكانتَه، بل خضعَ لعمليةِ تهذيبٍ وإعادةِ توجيهٍ، حيثُ أصبح وسيلةً للدفاعِ عن العقيدةِ، ونشرِ القيمِ الإسلاميةِ، والذبِّ عن رسولِ الله ﷺ، كما تجلّى ذلك في أشعارِ الصحابةِ، وعلى رأسِهم حسان بن ثابت الذي سَخَّرَ موهبتَه في نصرةِ

CC BY

الإسلامِ ومواجهةِ خصومِه.ومن هنا تتجلّى أهميةُ دراسةِ الشعرِ العربيّ في سياقِ الثقافةِ الإسلاميةِ، إذ يكشفُ عن التفاعلِ العميقِ بين الأدبِ والدينِ، ويُبرزُ كيف أسهم الشعرُ في بناءِ منظومةٍ ثقافيةٍ متكاملةٍ تجمعُ بين الجمالِ الفنيّ والرسالةِ الأخلاقيةِ. وعليه، فإنَّ هذا الموضوعَ يسعى إلى تقديمِ نظرةٍ شاملةٍ على تطوّرِ الشعرِ العربيّ، وبيانِ دورِهِ المحوريّ في تشكيلِ الثقافةِ الإسلاميةِ عبرَ العصور.

نظرة عامة على الشعر العربي ودوره في الثقافة الإسلامية

يُعدُّ الشعر العربي أحد أهم أركان الأدب العربي وأكثرها تأثيرًا في تاريخ الثقافة الإسلامية. فقد كان الشعر ديوان العرب، به حفظوا تاريخهم، ووصفوا أمجادهم، وعبروا عن مشاعرهم وأفكارهم. ومع دخول الإسلام، تطور مفهوم الشعر ليصبح أداة لنشر الفضائل الإسلامية وتعزيز القيم الدينية والاجتماعية.

دورُ الشِّعرِ في العهدِ النبويّ

يحتلُّ الشِّعرُ في العهدِ النبويّ مكانةً خاصَّةً، إذ شكَّل وسيلةً فعَّالةً في نصرةِ الدعوةِ الإسلاميَّةِ والدفاعِ عن مبادئها، في وقتٍ كانت فيه الكلمةُ الموزونةُ ذاتَ أثرٍ بالغٍ في نفوسِ العربِ. ولم يُلغِ الإسلامُ الشِّعرَ، بل وجَّهَه وهذَّبَه، فصار أداةً لنشرِ الحقِّ، وإعلاءِ القيمِ، ومواجهةِ الباطلِ.

وقد برز في هذا السياقِ عددٌ من الصحابةِ الشعراءِ الذين سخَّروا مواهبَهم لخدمةِ الإسلام، وفي مقدِّمتهم حسان بن ثابت الذي عُرِف بشاعرِ الرسول ﷺ، حيث كان يدافعُ عن النبيّ ويهجو أعداءَ الدعوةِ. وقد روى محمد بن إسماعيل البخاري في *صحيحه* أنَّ النبيَّ ﷺ قال له:

"اهجُهم وروحُ القُدُسِ معك"ـ[1]

كما كان كعب بن زهير مثالًا حيًّا لتحوُّل الشِّعرِ من معاداةِ الإسلام إلى نصرتِه، حين أنشد قصيدتَه المشهورة "بانت سعاد" بين يدي النبيّ ﷺ، معلنًا توبتَه، فقال:

"بانت سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ

متيَّمٌ إثرَها لم يُفدَ مكبولُ"[2]

ومن جهةٍ أخرى، استُخدِم الشِّعرُ في **الدعوةِ إلى الإسلام**، حيثُ عبَّر الشعراءُ عن محاسنِ الدينِ، ودعوا إلى التمسُّكِ به بأسلوبٍ مؤثِّرٍ يجمعُ بين البيانِ والعاطفةِ، مما ساعدَ على ترسيخِ العقيدةِ في نفوسِ الناس.

كما أدَّى الشِّعرُ دورًا مهمًّا في **التحفيزِ وبثِّ الحماسةِ**، خصوصًا في أوقاتِ الغزواتِ، إذ كان يُشجِّعُ المسلمينَ على الثباتِ والجهادِ، ويُقوِّي معنوياتِهم في مواجهةِ الأعداءِ.

وفي المقابلِ، خضع **الهجاءُ** في هذا العصرِ لضوابطَ أخلاقيَّةٍ، فلم يَعُد وسيلةً للفُحشِ أو التعدِّي، بل أصبح دفاعًا مشروعًا عن الحقِّ، وردًّا على إساءاتِ المشركين، في إطارٍ من الالتزامِ بالقيمِ الإسلاميَّةِ.

وقد أشار ابن تيمية إلى هذا المعنى بقوله:

"الشعرُ كالكلامِ، حسنه حسنٌ وقبيحه قبيحٌ"ـ[3]

وخلاصةُ القولِ، فإنَّ الشِّعرَ في العهدِ النبويّ لم يكن مجرَّدَ فنٍّ أدبيٍّ، بل كان سلاحًا معنويًّا مؤثِّرًا، أسهم في نصرةِ الإسلامِ، ونشرِ دعوتِه، وترسيخِ قيمِه، مما يجعله مرحلةً محوريَّةً في تاريخِ الأدبِ العربيّ الإسلاميّ.

OPEN ACCESS

الشِّعرُ والزُّهدُ والتَّصوُّف

يُعَدُّ الشِّعرُ الزُّهديُّ والصوفيُّ من أبرزِ الألوانِ الأدبيَّةِ التي ازدهرت في ظلِّ الثَّقافةِ الإسلاميَّةِ، حيثُ عبَّر عن تحوُّلٍ عميقٍ في نظرةِ الإنسانِ إلى الحياةِ، وانتقالِه من الاهتمامِ بالمادَّةِ إلى التعلُّقِ بالقيمِ الرُّوحيَّةِ، والتقرُّبِ إلى الله تعالى. وقد جاء هذا اللونُ من الشِّعرِ انعكاسًا لروحِ الإسلامِ التي تدعو إلى الزهدِ في الدنيا، والعملِ للآخرةِ، وتزكيةِ النفسِ.

فقد ظهر **الشِّعرُ الزُّهديُّ** بوصفِه دعوةً صريحةً إلى التخفُّفِ من متاعِ الدنيا، والتأمُّلِ في فناءِ الحياةِ وسرعةِ زوالِها، حيثُ ركَّز الشعراءُ على تذكيرِ الناسِ بالموتِ، والحسابِ، والجزاءِ، بأسلوبٍ مؤثِّرٍ يُحرِّكُ القلوبَ ويوقظُ الضمائرَ. ويُعَدُّ أبو العتاهية من أبرزِ روَّادِ هذا الاتجاه، إذ يقول:

"لِكُلِّ شَيءٍ إذا ما تمَّ نقصانُ

فلا يُغَرُّ بطيبِ العيشِ إنسانُ"ـ[4]

وقد أشار ابن قتيبة إلى هذا الاتجاهِ في حديثِه عن أغراضِ الشِّعرِ، مبيِّنًا أنَّ الزهدَ أصبح غرضًا مهمًّا بعد الإسلام، حيثُ يقول: "ولمَّا جاء الإسلامُ ظهرت معانٍ لم تكن للعربِ، كذكرِ الآخرةِ والزهدِ في الدنيا"ـ[5]

أمَّا **الشِّعرُ الصوفيُّ**، فقد ارتقى بالتجربةِ الزُّهديَّةِ إلى مستوى أعمقَ، حيثُ عبَّر عن الحبِّ الإلهيِّ، والشوقِ إلى الله، والفناءِ في طاعتِه، فصار الشعرُ وسيلةً للتعبيرِ عن حالاتٍ روحيَّةٍ دقيقةٍ يصعبُ وصفُها بالنثرِ العاديِّ. وتُعَدُّ رابعة العدوية من أوائلِ مَن عبَّر عن هذا الاتجاه، إذ نُسِبَ إليها قولُها:

"أحبُّكَ حبَّينِ: حبَّ الهوى

وحبًّا لأنَّكَ أهلٌ لذاكا"ـ[6]

كما ازدهر هذا اللونُ في العصورِ اللاحقةِ، حيثُ تناول الشعراءُ موضوعاتٍ مثل **المحبَّةِ الإلهيَّةِ، والتوكُّلِ، والرضا، والأنسِ بالله**، مستخدمين رموزًا وإشاراتٍ تعبِّرُ عن عمقِ التجربةِ الصوفيَّةِ.

ولم يكن هذا الشِّعرُ مجرَّدَ تعبيرٍ وجدانيٍّ، بل كان له أثرٌ كبيرٌ في **تهذيبِ النفوسِ وتربيةِ القلوبِ**، إذ ساعدَ على ترسيخِ القيمِ الرُّوحيَّةِ، وتعزيزِ الصِّلةِ بالله تعالى. وقد أكَّد أبو حامد الغزالي على أهميَّةِ هذا البُعدِ، إذ يرى أنَّ "الكلامَ إذا خرج من القلبِ وقع في القلبِ"ـ[7]

وخلاصةُ القولِ، إنَّ الشِّعرَ الزُّهديَّ والصوفيَّ يُمثِّلُ بُعدًا روحيًّا عميقًا في الأدبِ الإسلاميِّ، حيثُ جمع بين صدقِ العاطفةِ وجمالِ التعبيرِ، وأسهم في توجيهِ الإنسانِ نحو القيمِ العليا، مما يجعله من أهمِّ مظاهرِ التفاعلِ بين الأدبِ والدينِ في الحضارةِ الإسلاميَّةِ.

موضوعاتُ الشِّعرِ في الثَّقافةِ الإسلاميَّةِ

يتميَّزُ الشِّعرُ العربيُّ في ظلِّ الثَّقافةِ الإسلاميَّةِ بتنوُّعِ موضوعاتِه وغِناه الدلاليِّ، إذ لم يَعُد مقتصرًا على الأغراضِ الجاهليَّةِ التقليديَّةِ، بل انفتح على آفاقٍ جديدةٍ استمدَّها من روحِ الإسلامِ وقيمِه السامية، فصار أداةً للتعبيرِ عن العقيدةِ، والأخلاقِ، والمشاعرِ الإنسانيَّةِ في إطارٍ من الالتزامِ والتهذيب.

فمن أبرزِ هذه الموضوعات **المدحُ**، الذي اتَّخذ في الثقافة الإسلاميَّة طابعًا متميِّزًا، حيثُ تحوَّل من مدحِ الأشخاصِ لأغراضٍ قبليَّةٍ إلى مدحِ النبيِّ ﷺ تعبيرًا عن الحبِّ والإيمان. ويُعَدُّ كعب بن زهير من أوائلِ مَن جسَّد هذا التحوُّل في قصيدته المشهورة، حيث قال:

"إنَّ الرسولَ لنورٌ يُستضاءُ به

مهندٌ من سيوفِ اللهِ مسلولُ"ـ[8]

كما برز **الهجاءُ**، لكنَّه خضع لضوابطَ أخلاقيَّةٍ، فلم يَعُد وسيلةً للفُحشِ والطعنِ، بل أداةً للدفاعِ عن الإسلامِ والردِّ على أعدائِه، كما فعل حسان بن ثابت، إذ كان يهجو قريشًا دفاعًا عن الدعوة، وقد ورد في الحديث" :*اهجُهم وروحُ القُدُسِ معك*)" البخاري، *الصحيح*، كتاب الأدب، باب هجاء المشركين.(

ومن الموضوعاتِ البارزةِ أيضًا **الرِّثاءُ**، الذي تأثَّر بروحِ الإسلامِ، فصار أكثرَ صدقًا وعمقًا، يُعبِّر عن الحزنِ الممزوجِ بالصبرِ والاحتساب. وقد تجلَّى ذلك في مراثي الصحابةِ، حيث لم يكن الحزنُ مجرَّدَ عاطفةٍ، بل كان مرتبطًا بالإيمانِ بالقضاءِ والقدر.

أمَّا **الحِكمةُ والزُّهدُ**، فقد احتلَّا مكانةً رفيعةً، حيث عبَّر الشعراءُ عن تأمُّلاتِهم في الحياةِ وفنائِها، والدعوةِ إلى التمسُّكِ بالقيمِ الإسلاميَّةِ. ويُعَدُّ أبو العتاهية من أبرزِ شعراءِ هذا الاتجاه، إذ يقول:

"ألا ليتَ الشَّبابَ يعودُ يومًا

فأُخبرَهُ بما فعلَ المشيبُ"ـ[9]

وفي سياقٍ متَّصلٍ، ازدهر **الشعرُ الصوفيُّ** الذي عبَّر عن الحبِّ الإلهيِّ والتجرُّدِ عن الدنيا، كما نجد عند رابعة العدوية التي نُسب إليها قولُها:

"أحبُّكَ حبَّين: حبَّ الهوى

وحبًّا لأنَّكَ أهلٌ لذاكا"ـ[10]

ومن الموضوعاتِ المهمَّةِ كذلك **الدعوةُ إلى الجهادِ والدفاعِ عن الحقِّ**، حيثُ كان الشعرُ وسيلةً لتحفيزِ المسلمينَ وبثِّ روحِ الحماسةِ فيهم، فاجتمع فيه البُعدُ الفنِّيُّ مع الرسالةِ العقائديَّةِ.

كما تناول الشعرُ الإسلاميُّ **القيمَ الأخلاقيَّةَ** كالصِّدقِ، والعدلِ، والتسامحِ، وبرِّ الوالدينِ، والإحسانِ إلى الناس، مستلهمًا ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية، مما جعله وسيلةً فعَّالةً في التربيةِ والتوجيه.

وقد أشار ابن خلدون إلى هذا البُعدِ بقوله:

"الشعرُ ديوانُ العربِ، به حُفِظتْ مآثرُهم، وانتقلتْ أخبارُهم"ـ[11]

وخلاصةُ القولِ، إنَّ موضوعاتِ الشِّعرِ في الثقافةِ الإسلاميَّةِ قد تميَّزت بالتنوُّعِ والالتزامِ، حيثُ جمعت بين الجمالِ الفنِّيِّ والرسالةِ الأخلاقيَّةِ، فأسهمت في بناءِ وعيٍ إسلاميٍّ متكاملٍ يعكسُ روحَ الحضارةِ الإسلاميَّةِ وقيمَها الخالدة.

دورُ الشِّعرِ في العصرِ الحديث

يُعَدُّ العصرُ الحديثُ مرحلةً مهمَّةً في تطوُّرِ الشِّعرِ العربيِّ، حيث شهد تحوُّلاتٍ عميقةً في بنيتِه الفنيَّةِ ومضامينِه الفكريَّةِ، متأثِّرًا بجملةٍ من العواملِ، منها الاحتكاكُ بالثقافةِ الغربيَّةِ، وحركاتُ الإصلاحِ، والتحدِّياتُ التي واجهتِ الأمَّةَ الإسلاميَّةَ في مختلفِ المجالات. ومع ذلك، ظلَّ الشِّعرُ محتفظًا بجوهرِه بوصفِه أداةً للتعبيرِ عن قضايا الإنسانِ والمجتمعِ، وميدانًا للدفاعِ عن القيمِ الإسلاميَّةِ.

فقد اتَّجه الشعراءُ في العصرِ الحديثِ إلى **التجديدِ في الشكلِ والمضمونِ**، فظهرت حركةُ الشِّعرِ الحُرِّ التي تحرَّرت من قيودِ الوزنِ والقافيةِ التقليديَّة، مع الحفاظِ على الروحِ الشعريَّةِ. ويُعَدُّ نازك الملائكة من أبرزِ روَّادِ هذا الاتجاه، حيثُ أسهمت في ترسيخِ هذا النمطِ الجديدِ الذي عبَّر عن همومِ الإنسانِ المعاصرِ بلغةٍ أكثرَ مرونةً وعمقًا.

كما برز في هذا العصرِ **الشعرُ الإسلاميُّ المعاصرُ** الذي سعى إلى إعادةِ ربطِ الأدبِ بالقيمِ الإسلاميَّةِ في مواجهةِ التحدِّياتِ الفكريَّةِ والثقافيَّةِ، وقد مثَّل هذا الاتجاهَ شعراءُ كبارٌ، من أبرزهم أحمد شوقي الذي عُرِف بشعرِه في مدحِ النبيِّ ﷺ والدفاعِ عن القضايا الإسلاميَّة، إذ يقول:

"وُلِدَ الهُدى فالكائناتُ ضياءُ

وفمُ الزمانِ تبسُّمٌ وثناءُ"ـ[12]

وفي سياقٍ متَّصلٍ، برز شعراءُ عبَّروا عن **قضايا الأمَّةِ الإسلاميَّةِ**، كقضيةِ الاستعمارِ، والتحرُّرِ، والهويةِ، ومنهم محمود درويش الذي جسَّد في شعرِه معاناةَ الشعبِ الفلسطينيِّ، مع توظيفِ الرمزِ والصورةِ الشعريَّةِ الحديثة.

كما اتَّجه الشعرُ الحديثُ إلى معالجةِ **القضايا الاجتماعيَّةِ والأخلاقيَّةِ**، مثل الفقرِ، والظلمِ، والانحلالِ القيميِّ، داعيًا إلى الإصلاحِ والتمسُّكِ بالمبادئِ، وهو ما يتَّسقُ مع روحِ الثقافةِ الإسلاميَّةِ التي تُعلي من شأنِ العدالةِ والكرامةِ الإنسانيَّةِ.

وقد أشار شوقي ضيف إلى هذا التحوُّل بقوله:

"إنَّ الشِّعرَ العربيَّ الحديثَ قد خرجَ من الإطارِ التقليديِّ إلى آفاقٍ أرحبَ، يُعبِّرُ فيها عن قضايا العصرِ وهمومِ الإنسانِ"[13].

ومن جهةٍ أخرى، أسهمتِ الوسائلُ الحديثةُ كالإعلامِ ووسائلِ التواصلِ في **انتشارِ الشِّعرِ** وتوسيعِ دائرةِ تأثيرِه، ممَّا جعلَه أكثرَ حضورًا في حياةِ الناس، وأقربَ إلى التعبيرِ عن واقعِهم.

وخلاصةُ القولِ، فإنَّ الشِّعرَ العربيَّ في العصرِ الحديثِ قد جمع بين **الأصالةِ والتجديدِ**، فحافظ على هُويَّتِه الثقافيَّةِ، وفي الوقتِ نفسِه انفتح على الأساليبِ الجديدةِ، ليظلَّ أداةً حيَّةً في خدمةِ القيمِ الإسلاميَّةِ والتعبيرِ عن قضايا الأمَّةِ في مختلفِ العصور.

أثرُ الشِّعرِ في بناءِ الثَّقافةِ الإسلاميَّة

لا يقتصرُ الشِّعرُ العربيُّ في الثَّقافةِ الإسلاميَّةِ على كونه فنًّا جماليًّا، بل يُعَدُّ عنصرًا فاعلًا في بناءِ الوعيِ الحضاريِّ وتشكيلِ الهُويَّةِ الثقافيَّةِ للأمَّةِ الإسلاميَّةِ، إذ أسهم عبرَ العصورِ في ترسيخِ القيمِ، ونقلِ المعارفِ، والتأثيرِ في السلوكِ الفرديِّ والجماعيِّ.

فمن أبرزِ أوجهِ هذا الأثرِ أنَّ الشِّعرَ كان وسيلةً مهمَّةً في **غرسِ القيمِ الإسلاميَّةِ**، كالإيمانِ، والتقوى، والصِّدقِ، والعدلِ، والصبرِ، حيثُ عبَّر الشعراءُ عن هذه المعاني بأسلوبٍ مؤثِّرٍ يجمعُ بين العاطفةِ والفكرِ، مما جعله أقربَ إلى النفوسِ وأكثرَ تأثيرًا في السلوك. وقد أكَّد أبو حامد الغزالي على دورِ الكلمةِ في تهذيبِ النفسِ، إذ يرى أنَّ "الكلامَ إذا وافقَ الحقَّ أثَّر في القلوبِ وأصلحَ النفوسَ[14]) "

كما أسهم الشِّعرُ في **حفظِ التاريخِ الإسلاميِّ** وتوثيقِ أحداثِه، حيثُ سجَّل الشعراءُ الوقائعَ الكبرى، من الفتوحاتِ إلى الأزماتِ، فكان الشِّعرُ بمثابةِ سجلٍّ حيٍّ ينقلُ صورةً صادقةً عن حياةِ الأمَّةِ. وفي هذا السياق، يقول ابن خلدون:

"الشعرُ ديوانُ العربِ، تُحفَظُ به الأخبارُ، وتُدوَّنُ به المآثرُ[15]."

ومن جهةٍ أخرى، كان للشِّعرِ دورٌ بارزٌ في **الدعوةِ إلى الإسلامِ والدفاعِ عنه**، حيثُ استُخدِم في بيانِ محاسنِ الدينِ، والردِّ على الشُّبهاتِ، وبثِّ روحِ الحماسةِ في نفوسِ المسلمين، كما فعل حسان بن ثابت الذي جعل من شعرِه سلاحًا للدفاعِ عن النبيِّ ﷺ.

ولم يقتصر أثرُ الشِّعرِ على الجانبِ الدينيِّ، بل امتدَّ إلى **بناءِ الوعيِ الاجتماعيِّ**، إذ تناول قضايا المجتمعِ كالفقرِ، والظلمِ، والتفاوتِ الطبقيِّ، داعيًا إلى الإصلاحِ وتحقيقِ العدالةِ، وهو ما جعله أداةً فعَّالةً في توجيهِ الرأيِ العامِّ.

كما أسهم الشِّعرُ في **تعزيزِ الهُويَّةِ الإسلاميَّةِ**، حيثُ عبَّر عن انتماءِ الأمَّةِ إلى عقيدتِها وثقافتِها، وساعدَ في مواجهةِ محاولاتِ التغريبِ والذوبانِ الثقافيِّ، من خلالِ التمسُّكِ باللغةِ العربيَّةِ بوصفِها وعاءَ القرآنِ الكريمِ.

وقد أشار شوقي ضيف إلى هذه الأهميَّةِ بقوله:

"ظلَّ الشِّعرُ العربيُّ عبرَ العصورِ لسانَ الأمَّةِ، يُعبِّرُ عن آمالِها وآلامِها، ويُسهمُ في توجيهِها ثقافيًّا وفكريًّا"[16].

وخلاصةُ القولِ، إنَّ الشِّعرَ العربيَّ كان ولا يزالُ ركنًا أساسيًّا في بناءِ الثَّقافةِ الإسلاميَّةِ، لما له من قدرةٍ على التأثيرِ العميقِ في النفوسِ، وتوجيهِ الأفكارِ، وترسيخِ القيمِ، مما جعله أداةً حضاريَّةً فاعلةً في تشكيلِ معالمِ الأمَّةِ عبرَ التاريخِ.

CC BY

الخلاصة

وفي ضوءِ ما تقدَّم من عرضٍ لمختلفِ جوانبِ الشِّعرِ العربيّ ودورِه في الثَّقافةِ الإسلاميَّةِ، يتبيَّنُ أنَّ هذا الفنَّ لم يكن مجرَّدَ وسيلةٍ للتعبيرِ الجماليّ، بل كان عنصرًا أساسيًّا في بناءِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ، ومرآةً صادقةً تعكسُ تطوُّراتِها الفكريَّةَ والاجتماعيَّةَ والدينيَّةَ عبرَ العصور.

فقد نشأ الشِّعرُ في البيئةِ العربيَّةِ قبلَ الإسلامِ بوصفِه ديوانَ العربِ، ثم جاء الإسلامُ فهذَّبَه ووجَّهَه، فانتقل من العصبيَّةِ القبليَّةِ إلى رحابِ القيمِ الإيمانيَّةِ والأخلاقيَّةِ، وأصبح وسيلةً للدفاعِ عن العقيدةِ ونشرِ مبادئِها، كما تجلَّى ذلك في أشعارِ الصحابةِ، وعلى رأسِهم حسان بن ثابت وكعب بن زهير.

ثم واصل الشِّعرُ مسيرتَه في العصورِ الإسلاميَّةِ المختلفةِ، فتنوَّعت موضوعاتُه بين المدحِ، والهجاءِ، والرِّثاءِ، والحِكمةِ، والزهدِ، والتصوُّفِ، مع التزامٍ واضحٍ بروحِ الإسلامِ وقيمِه. وقد بلغ الشِّعرُ ذروةً جديدةً في الأندلسِ، حيثُ امتزجَ بالجمالِ الطبيعيّ والرُّقيّ الحضاريّ، وظهر فيه التجديدُ الفنِّيُّ من خلالِ الموشَّحاتِ، كما عند ابن زيدون.

وفي العصرِ الحديثِ، لم يفقدِ الشِّعرُ مكانتَه، بل شهد تحوُّلاتٍ مهمَّةً في الشكلِ والمضمونِ، فجمع بين الأصالةِ والتجديدِ، وعبَّر عن قضايا الأمَّةِ الإسلاميَّةِ وتحدِّياتِها، كما عند أحمد شوقي ومحمود درويش.

ومن خلالِ ذلك كلِّه، يتَّضحُ أنَّ الشِّعرَ قد أدَّى دورًا محوريًّا في **ترسيخِ القيمِ الإسلاميَّةِ، وبناءِ الوعيِ الثقافيّ، وحفظِ التُّراثِ، وتعزيزِ الهُويَّةِ الحضاريَّةِ**، مما جعله أداةً فعَّالةً في توجيهِ المجتمعاتِ الإسلاميَّةِ والتأثيرِ في مسيرتِها.

وخلاصةُ القولِ، إنَّ الشِّعرَ العربيَّ يظلُّ شاهدًا حيًّا على عظمةِ الثَّقافةِ الإسلاميَّةِ وثرائِها، ووسيلةً تعبيريَّةً تجمعُ بين جمالِ الفنِّ وسموِّ الرسالةِ، وهو ما يؤكِّدُ أهميَّةَ دراستِه والاعتناءِ به بوصفِه جزءًا أصيلًا من الهُويَّةِ الإسلاميَّةِ وتراثِها الخالد.

المصادرو المراجع

---

[1] محمد بن اسماعيل،*صحيح البخاري*، كتاب الأدب، باب هجاء المشركين، حديث رقم 6153

[2] ابن هشام، *السيرة النبوية*، تحقيق: مصطفى السقا، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1955م، ج2، ص498

[3] *مجموع الفتاوى*، الرياض: مجمع الملك فهد، 1995م، ج11، ص563

[4] أبو العتاهية، *ديوانه*، بيروت: دار صادر، .n.d، ص78

[5] *الشعر والشعراء*، القاهرة: دار الحديث، 2003م، ص45

[6] أبو نعيم، *حلية الأولياء*، بيروت: دار الفكر، 1996م، ج2، ص135

[7] *ابوحامد محمد الغزالي*، " *إحياء علوم الدين*، بيروت: دار المعرفة، .n.d، ج4، ص256

[8] ابن هشام، *السيرة النبوية*، تحقيق: مصطفى السقا، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1955م، ج2، ص501

[9] أبو العتاهية، *ديوانه*، بيروت: دار صادر، .n.d، ص112

[10] أبو نعيم، *حلية الأولياء*، بيروت: دار الفكر، 1996م، ج2، ص135

[11] *المقدمة*، بيروت: دار الفكر، 2004م، ص545

[12] أحمد شوقي، *الشوقيات*، القاهرة: دار الهلال، 1993م، ج1، ص45

[13] *تاريخ الأدب العربي*، القاهرة: دار المعارف، n.d.، ص312

[14] *إحياء علوم الدين*، بيروت: دار المعرفة، n.d.، ج3، ص17

[15] *المقدمة*، بيروت: دار الفكر، 2004م، ص546

[16] *تاريخ الأدب العربي*، القاهرة: دار المعارف، n.d.، ص25